

**فرحة العيد... في بعدها الإنساني والاجتماعي**



عيد الفطر لا يقتصر على البعد الديني، بل يكتمل المشهد في صبيحة يوم العيد، حيث يتجمّسَـد البعد الاجتماعي والإنساني بين المسلمين. يلتقي المسلمون في يوم عيد الفطر بفرح وسعادة، فتحتفق القلوب جمًـعاً لبعضها البعض، وتنطق الألسن بأجمل الدعوات بالخير والعاافية وقبول الأعمال. فرحة العيد التي تعتبر جائزة لمن صام الشهر الكريم، وحصل رضا الله عزوجل، من خلال صيامه وقيامه والإخلاص في أعماله.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «إِذْمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبْلَهُ صِيَامٌ، وَشُكْرٌ قِيَامٌ، وَكُلٌّ يَوْمَ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهِ يَوْمُ عِيدٍ»، فَالْعِيدُ هُوَ يَوْمٌ فَرَحٌ وَسُرُورٌ لِمَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ بِإِخْلَاصٍ وَتَقْوَىٰ. وَلَكِنْ نَفْهَمُ حَقِيقَةَ الْعِيدِ وَأَبْعَادَهُ، قَالَ الْإِمَامُ عَلِيًّا بْنُ مُوسَى الرَّضَا (عليه السلام) عَنْدَمَا سُئِلَ: لِمَ جُعِلَ يَوْمُ الْفَطْرِ الْعِيدُ؟ فَقَالَ (عليه السلام): «لَأَنَّ يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ مَجْمِعًا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَيَبْرِزُونَ إِلَى عَزٌّ وَجَلٌّ، فَيُحْمَدُونَهُ عَلَىٰ مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ، فَيُكَوِّنُ يَوْمُ عِيدٍ وَيَوْمًا اجْتِمَاعٍ وَيَوْمًا فَطْرٌ وَيَوْمًا زَكَاةٌ وَيَوْمًا رَغْبَةٌ وَيَوْمًا تَضْرِيعٌ، وَلَا يَنْهَا أَوْلَ يَوْمٌ مِنَ السَّنَةِ يَحْلُّ فِيهِ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ، لَأَنَّ أَوْلَ شَهْرَ السَّنَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَأَحَبُّ إِلَّا عَزٌّ وَجَلٌّ أَنْ يَكُونُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَجْمِعٌ يُحْمَدُونَهُ فِيهِ وَيُقَدَّسُونَهُ».

ويأتي كلام الإمام الحسن (عليه السلام) أيضاً، ليبيّن عظمة يوم عيد الفطر. فعندما مرَّ في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون، وقف على رؤوسهم وقال: «إنَّا جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، فيستيقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وقصَّر آخرون فخابوا. فالعجب كلُّ العجب، من صاحك لاعب في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون، ويُخسر فيه المبطلون». وأيامِ آنَّا، لو كُشف الغطاء، لعلموا أنَّ المُحسن مشغول بإحسانه، والمُسيء مشغول بإساءاته»، ثمَّ مضى.

العيد بالنسبة لل المسلمين في غاية الأهمية... فهو يحتل مساحةً وجدانيةً كبيرة في نفوسهم، يعيشون فيها معاً دينيةً وروحيةً عالية، تستمد قداستها من شهر رمضان المبارك، ذلك الزمن الاستثنائي. إن الصوم بما يتضمنه من امتناع عن الطعام والشراب بحد الأدنى، يفرض على العائمة نوعاً من التعاطي المختلف عن بقية أيام السنة، وهذا ما يجعل العيد يختزن الكثير من الفرح، ويجعل المسلم

يُعبدَ عن سعادته بما قدّمه أيام الصوم، وذلك من خلال التعاطي مع العيد بمفهومه الأصيل، حيث إنَّه من أيام العبودية التي تتضمّن الطاعة والامتثال من حيث الشكل والمضمون.

إنَّ عيد الفطر هو عيد لمن شعر بذلك الطاعة وحلوتها، والقرب من الله في شهر رمضان المبارك، ولا يقتصر الأمر فقط على فرحتنا بالإفطار، رغم أهميَّة هذه الفرحة، كما جاء في الحديث: «للصائم فرحتان؛ فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربِّه»، وكلَّما شعرتَ بربِّك أكثر، كانت فرحتك بالعيد المبارك أكبر.

إنَّ أحد أهمَّ الأبعاد التي تبرز في مفهوم العيد، هو البعد الاجتماعي الذي يبرز جليًّا من خلال الأنشطة العبودية المتمثلة بصلة العيد التي يفتح فيها المسلم يومه باللقاء المباشر مع أخوانه، من أقارب وأصدقاء تجمعهم باحة المسجد، يتداولون التهاني والدعاء بقبول الأعمال.

وزكاة الفطرة هي الأخرى تحقق الأبعاد التكافلية التي يُبادر المؤمن إلى بذلها صبيحة يوم العيد للفئات المستضعفة والفقيرة من الناس، مثلَّـة المظاهر الحميمة المتميَّزة التي تبرز من خلال علاقة الأفراد بمجتمعهم.

إنَّ العيد كيوم قد جمع الله تعالى فيه ما بين العبادة والعمل، من خلال الأعمال العبودية التي لها طابعها الاجتماعي التواصلي، حيث يسعى الفرد إليها تارةً للتقرُّب إلى الله، وتارةً للتعبير عن فرحته بما أعانه الله عليه من القيام بواجبٍ هو من أحبِّ الأعمال إلى الله تعالى.

وفي الختام، كلمات الإمام عليٰ (عليه السلام): «كلَّ يوم لا يُعصي الله فيه فهو عيد»... هذه الكلمات تجسِّد خطوة عمل يمكننا أن ننتهجها في كلِّ حياتنا، حتى تزيين أيامنا بالأعياد والفرح والسرور.